عوامل المد والانحسار في بلاد المغرب خلال عهد الموحدين(514–668هجري) (1120–1269ميلادي)

م . م . كوثر جاسم محمد
كلية الآداب–جامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الانحسار، بلاد المغرب، المد، الموحدين

الملخص:

تتبعت في هذا البحث أهمية المد ووسائله المتبعة لدى الموحدين، وبث دعوتهم وسيطرتهم وحكم بلاد المغرب مدة ما يقارب قرن ونصف من طرقاً عديدة في مدهم والتي تتمثل في طريق سياسة ابن تومرت العقائدية، والأسلوب الإقناعي، ومجالس الدعوة، فضلاً عن التمردات الداخلية التي ساعدتهم في قيام دولتهم، واهتمام الخلفاء بها، وأما انحسار وجودهم فهي متنوعة فيما يخص الوضع الداخلي، من خلال سوء إدارة موارد الدولة، والصراعات الداخلية التي تتمثل بالثورات والتمردات، وضعف الخلفاء من خلال اهمالهم لأمور الدولة وانغماسهم بالملذات واللهو، وتهاوي القوى الحربية وإدخال عناصر اجنبية التي تكن العداء للإسلام، والتي أدت الى انهاء دولة الموحدين وقيام دويلات في المغرب العربي.

المقدمة

وفي وقفة تأملية نقول يمثل التاريخ الموحدي منحى في التحول السياسي والمذهبي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي، تمكن محمد ابن تومرت من قيادة تلك النظرية السياسية والدينية مروراً بإعلان دولته سنة (524هـ/1121م) وفرض سيطرته على أجزاء كبيرة من بلاد المغرب، وسط أجواء مذهبية مختلفة وسط ظروف سياسية معقدة وإن هذه العوامل مكنت الموحدين من امتداد والتوسع في بلاد المغرب على حساب دولة كانت قائمة حينئذٍ اقتضت طبيعة الموضع الابتعاد عن السرد التاريخي في نشأة الدولة وتسميهم ودعوتهم ومذهبهم فهو مختص في معرفة (المد والانحسار) وأثرهم على مستقبل دولة الموحدين .

أولاً: عوامل المد في بلاد المغرب:

المراد بالمد معناه الطرق أو الوسائل المتبعة من قبل الموحدون في بث دعوتهم في بلاد المغرب العربي. وفي هذا الموضوع نتحرى عن الوسائل العلمية التي اتبعها الموحدون في نشر دعوتهم في هذه البلاد، وتتكون من العناوين الفرعية التي سنذكرها في ما تم استنباطها من الروايات التاريخية والمعلومات العلمية المتعلقة في نشر دعوتهم وتأسيس دولتهم، وقد مرت الخلافة الموحدية بثلاثة أطوار وكل طور كان له دور كبير بتوسع دولته كان طور الأول المهدية التي احياءها محمد بن تومرت.

وأما الطور الثاني فهو طور الشورى بإجماع الأعيان على تولي عبد المؤمن بن علي الخلافة.

وأما الطور الأخير وهو الوراثي الذي انشأه عبد المؤمن بن علي وجعل الخلافة في أبناؤه. (البيذق، 1970، صفحة 13)

1- سياسية ابن تومرت العقائدية:

وقد تعلم ابن تومرت علوم عصره ودرس على أيدي جلة من العلماء الأجلاء في بلاد المغرب والمشرق، ودرس في المغرب علوم القرآن والفقه والحديث وعلوم اللسان والأصول والأدب وكانت هذه العلوم سائدة آنذاك في بلاد المغرب العربي (زغروت، 2005، صفحة 24)

وتأثر بالعلوم الأشعرية وأخذ عنهم وخاصةً في تأويل متشابه في القرآن الكريم والحديث وعاد إلى المغرب وقد وصفة ابن خلدون "بحراً متفجراً من العلم وشهاباً وارياً من الدين" (خلدون ع.، 1981، صفحة ج6 ،ص301)

2- الأسلوب الاقناعي:

كان محمد ابن تومرت شاهداً منكراً مثل الآت الطبل والملاهي أو خانات الخمر فبادر إلى ازالتها وقد نال بسبب ذلك الأذى الكبير، ثم انتقل إلى مدينة بجاية[1] وأخذ يدعوا الناس فيها إلى (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ثم إلى مكناسة ثم أخيراً إلى مراكش[2] سنة (514 هـ/1120م) والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان شعار ابن تومرت هي فكرة إسلامية واصل من

---

[1] بجاية : مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب كان اول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة (457هجري) للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت: 626 هجري)، معجم البلدان، ط2، دار الصادر، (بيروت، 1995 ميلادي)، ص339.

[2] مراكش: مدينة بالمغرب كان اول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة (470هجري). للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص94.

أصول الإسلام وأمر بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (عمران، صفحة اية 105) كما في قول رسول(ﷺ) (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) (النووي(ت:676، 2000، صفحة 100)

3- مجالس الدعوة :

أتى محمد ابن تومرت إلى مدينة تلمسان[3]، واستقر فيها وقام بناء المجسد بظاهر يعرف بالعباد، جارياً على عادته، ويذكر المراكشي "كان وقد وضع له في النفوس هيبة وفي الصدور عظمه، فلا يراه أحد إلا هابه، وعظمه أمره" وكان شديد الصمت وقليل الكلام كان منفصل عن مجالس العلم يكاد يتكلم كلمة واحدة (المراكشي ع.، 2006، صفحة 183)، ويذكر صاحب الحلل الموشية أن الموحدين كانوا يقيمون ببناء المساجد وتعميرها "فبنى الخليفة عبد المؤمن بدار الحجر مسجداً آخر، فجمع فيه الجمع وشرع في بناء المسجد الجامع، وهدم الجامع الذي كان أسفل المدينة" (اندلسي، 1997، صفحة 144)

4- الاعداد المذهبي السياسي :

يذكر أن ابن تومرت عندما جمع جمعه واطمئن عليهم في موقع حصين في تينملل أو أيجليز أي: الجبل كان يتخذ لاتباعه كتباً في الدين والفقه وتحوي على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية وفضلاً عن كلامه الذي يحث على التمسك بالإسلام وإقامة العبادات وفعل الخير، وإن الهدف الأساسي من وراء هذا الكلام هو إيجاد عقيدة جديدة، خاصة بمكانته ورسالته، فهو الإمام وهو المهدي الذي يهدي الأمة بعد الضلال (المراكشي ع.، 1997، صفحة 77)

ومن الناحية السياسية نجد أن فكرة المهدوية وسيلة جيدة لكسب الأنصار، وضمان ولائهم المستمر، حيث يلتفتون دائماً حول الشخص الذي يعتقدون أنه المهدي المنتظر، ويعتقدون ايضاً أنه سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (النجار، 1983، صفحة 113).

وأن سبب نجاح ابن تومرت في إرساء فكرة (المهدي) بين أبناء قبيلة وقبائل المصامدة الأخرى في بلاد المغرب هو أنه كان عند أهل المغرب اعقاد متواتر بأن المهدي لابد أن يخرج في الأراضي المراكشية، وأن هذه العقيدة هي المبدأ الذي يجمع بين شظايا الوسط القبلي لذلك عمده على استخدام هذه العقيدة . (حسين، 1953، صفحة 185).

---

[3] تلمسان: مدينة بالمغرب مشهورة في سفح الجبل ولها ثلاثة عشر باب، ولها حصون كثيرة للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص 44.

وقد أكد المهدي في كتابته على وجوب الطاعة، وأيضاً اعتبر الخروج عن تلك الطاعة وترويجياً عن الإسلام وكفراً وفضلاً عن كتابه الرئيسي (أعز ما يطلب) وهو كتاب كبير شديد التخطيط بين المذاهب والأرض وأغلبها التخويف وترهيب (المراكشي ع.، 1997، صفحة 77)

وفي الوقت نفسة أخذ ابن تومرت يرتب أنصاره بحسب اخلاصهم له فضلاً عن يدعو الناس للهجرة إليه والانضمام إلى دعوته، يسعى في أخذ أصحابه بالصلاة والصيام وصندوق العبادات، قسم اتباعه إلى طبقات بحسب اخلاصهم الطبقة الأولى (العشرة) وهم أول اتباعه الذين اضطهدوا وتحملوا مخاطر التنقل من بلد إلى آخر وهم أهل الشورى وأصحاب الرأي موضع الثقة (ابن ابي زرع، 1972، صفحة 173).

وفي نفس الصدد تعرف الطبقة الثانية (أهل الخمسين) كان محمد بحاجة ربط القبائل المختلفة واختار خمسين من كبار رؤساء القبائل وسماهم بهذا الاسم؛ لأنه كانوا قوة الموحدين وعصبتهم ضمن طاعة قبائل المصمودية وقد حصل الكثير منهم في تولي الوظائف الحكومية بفضل اخلاصهم لابن تومرت (النويري .، 2002، صفحة ج4/ ص 287).

تعرف الطبقة الثالثة (هيبة السبعين) ويعرفون بالمستدركين وهم دون الذين قبلهم في الرتب السابقة فكانوا يعلمون عيوناً لهم وفي بعض الأحيان يوافونه بكل صغيرة وكبيرة فيطلع مطلعاً على كل الأمور (النويري، صفحة ج4 /287)

وأما الطبقة الرابعة (الطلبة) أي: الغلمان الذين يدرسون الفقه عند ابن تومرت، فجعلهم يحفظون تلك الكتب ويبثون الدعاة المهدي ممثلين عن مذهبه الجديد قد سمي أولئك الصغار في أول دراستهم بالغرات (جمع غر أو غرير) (خلدون ع.، 1981، صفحة ج6/ 304)

في الشأن نفسه وتعرف الطبقة الخامسة (أهل الدار) اتخذ ابن تومرت نفراً من اتباعه وجهلهم من أهل حزمته وخدمته القائمين على حراسته نهاراً وليلاً، واطلق عليهم تلك التسمية فضلاً عن ذلك كانوا رجالاً لهم مكانة وموضع مرموق بين أفراد الموحدين لا خدماً. (المراكشي ع.، 1997، صفحة 79)

اتبعه ابن تومرت منهجاَ سياسياً ضد المرابطين(441-541هجري)(1049-1146ميلادي) قال إنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر إلا في الباطل والفساد والضلال وهلاك، وقال أيضاً: كل من أيد المرابطين قال بأنهم "باعوا دينهم بعرض الدنيا، يصبح أحدهم مؤمناً ويسمى كافراً يبيع أحدهم دينه بدنيا غيره" بل قذفهم أيضاً بالارتداد والتبديل والتغيير ثم وصفهم بالزراجنه وذلك تشبيها بطائر أسود البطن وأبيض الريش؛ لأنهم بيض الثياب وسود القلوب، كما وصفهم بالمجسمين؛ لأنهم كانوا ملثمين كما يفعل النساء المحتشمات (المراكشي ع.، 1997، صفحة 79).

ولم يكتفي بذلك بل حكى عنهم بأنهم كفار، وطاعتهم حرام منافقون يتبعون الهوى مفسدون، وأخذ يردد آيات قرآنية وأحاديث نبوية في تحريم طاعتهم أي: طاعة الكفار، ثم يحرض على قتالهم على اعتبار كفار ويعتبر ذلك جهاداً في سبيل الله، ثم أخذ يتكلم أنه كل من منع فريضة من فرائض الله عز وجل فحق على المسلمين جهادة (المراكشي ع.، 1997، صفحة 80).

5- التمردات الداخلية:

وقد سخر محمد ابن تومرت العشر سنوات من حياته في تنظيم الثورة وأحداث التغيير الشامل، وكان الهدف الذي يراد تحقيقه وهو جعل هذا المجتمع يعيش الإسلام الصحيح وعقيدة تقوم على التوحيد الخالص الذي يزيل كل آثار الشرك والتشبيه وسلوك الفردي والاجتماعي يخضع لأوامر الشرع وحكم عادل وتحقيق مصالح الناس. (المنوي، 1988، صفحة 112) .

قد نجح ابن تومرت في أن يوقع الشحناء صنهاجة والمصامدة وآثار بينهما الدماء، وبعد هذه الوقعة التي وقعت في بلاد السوس بعامل السوس وجنود المرابطين كان لابد من أمير المرابطين علي ابن يوسف أن يتحرك لكي يعيد هيبة دولته في بلاد السوس، وكان على علم بمدى قوة المصامدة ما يمكن أن تودي إليه الأمور إذا وقعت الحرب بين صنهاجة ومصامدة. (فلينشر، 1998، صفحة 266)

وقد بذل علي ابن يوسف جهده في القيام بهجوم على المصامدة لا حول راية دينية بل حول راية العصب القبلي، والتي تعد من أقوى ما يحرك الناس في بلاد المغرب في ذلك العصر كان كل هدف ابن تومرت هو أن يذهب بقبيلة صنهاجة ودولته من قلوب المصامدة، فضلاً عن أن يجسد دولة صنهاجة بأنها دولة كفر وظلم وفساد والعدوان على قبيلة المصامدة. (المراكشي ع.، 1997، صفحة 89).

تماشياً مع ما تم ذكره عندما حاصر المرابطين الموحدين تحصنوا داخل منطقة جبلية كان المدخل إليها ضيقاً وكانت عيونهم وجواسيسهم على هذا المدخل، وعندما أرادت قوات أبي إسحاق تاعيش تخترق الخانق وتحاصرهم في تينملل حتى أتى تجمع قبيلة عرغة ومن كل مكان وحرضهم محمد ابن تومرت تحريضاً شديداً فانقضوا على قوات دولة المرابطين فاستجابوا إليه بدافع العصب القبلي . (المراكشي ع.، 1997، صفحة 89).

وعند عودتهم انظمت إليهم جمع من قبائل هسكورة وصنهاجة ودكالة ودخلوا في طاعة دولة الموحدين اتجه عبد المؤمن بن علي إلى مدينة سلا وسكنها فيها عدة شهور استقبل خلالها وفوداً من الأندلس من الأمراء والشعراء والقضاة، إلا أنه جعل فتح المشرق من الأولوية من اهتماماته وأهدافه تجاه بلاد الاندلس . (العزاوي ، 2011، صفحة 122)

ويذكر ابن خلدون إن هناك فتنة قد حدثت بين قبيلة لمتونه ومسوفة، فزع أمراء مسوفة ولحقوا بعبد المؤمن، ودخلوا في دعوته، وتركوا لمتونه العهد تاشفين ودخلوا في طاعة الموحدين. (خلدون ع.، 1981، صفحة ج6/ص 307)

ثانياً: عوامل الانحسار الموحدية:

قد اضمحل الوجود الموحدية وسيطرته على المغرب، وهو بالتأكيد نتيجة لأسباب عديدة أدت خروج الموحدين، لذلك سنركز على هذه الأسباب دون الخوض في التفاصيل الأحداث المتفرغة والاسهاب الكبير.

1- سوء إدارة موارد الدولة:

أ- احتفالات:

نذكر في الاحتفالات العامة، والمناسبات الكبيرة التي يحتفل فيها خلفاء دولة الموحدين في العاصمة وذلك كان جنود الوحدين يحيطون بالمنح والهدايا والأموال ذلك من خلال استقبال الكبير الذي قام بيه الخليفة الموحدية يوسف بن عبد المؤمن في سنة (561هـ- 1165م) في استقبال أخيه أبي حفص الذي جاء من الاندلس، وعمل مراسيم الاحتفال وإطعام الطعام ونشرت الأموال على الموحدين وجميع الناس وادرت عليهم الخير والبركة الحافلة من الذهب والدراهم وكان لكل فارس عشرون دينار، واعيان الموحدين واشياخهم لكل واحد منهم مائة دينار، واشياخ العرب لكل واحد منهم مائة دينار ولجميع العساكر العرب عشرون دينار. لكل فارس فاجتمع الجميع وعم الفرح والسرور (علي، 1980، صفحة 214)

ب- الترف:

كان خلفاء الموحدين قد انغمسوا في الشهوات الذي وقع فيه الخلفاء الموحدين المتأخرون وانهماكهم في الملذات وعدم اكتراثهم بشؤون الدولة والحكم ،ولقد فقدت الدولة حكامها الأقوياء، وإشرافهم على كل أمر جل أم صغير، مثلاُ الخليفة الناصر بعد هزيمتهم بمعركة العقاب[4] انعزل وانهمك في الملذات حتى وفاته، وأما يوسف المستنصر لم يخرج من حضرته طوال مدة حكمه، وكان مولعاً بانتجاع البقر والخيل وفي رياضة (المنوي، 1988، صفحة 229)

---

[4] العقاب: وهي المعركة التي حدثت بين الموحدين والفرنج سنة (609هجري – 1212ميلادي) التقى الفريقان في معركة طاحنة والتي اسفرت عن هزيمة المسلمين وكانت من أهم نتائجها زعزعة مكانة الموحدين في الاندلس. للمزيد ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 900هجري)، الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، 1980هجري)، ص163.

2- الصراعات الداخلية:

حشد تاريخ الدولة الموحدية بالكثير من الفتن والتمردات والثورات وإن المَتبع للأحداث التاريخية يرى هذه الفتن التي كانت السبب الرئيسي لانحسار الدولة وبتالي أدت إلى سقوطها، ومن الثورات هي:

أ- ثورة ابن غانية(580-631هجري) (1184-1233ميلادي):

نقول من سوء الحظ بأن دولة الموحدين قد ابتليت في أيام أبي يوسق يعقوب بمشكلة كانت في البداية صغيرة في حجمها وأهميتها، ولكن عجزت سياسية الموحدين عن معالجتها بالصورة الناجحة مما أدى ذلك إلى مشكلة ضخمة استنزفت من دماء الدولة وجندها جانباً كبيراً، ومن ثم أصبحت سبباً من أسباب سقوط الدولة، كان محمد بن غانية قد مال إلى جانب دولة الموحدين ودخل في طاعتهم، لكن اخوته إسحاق وعبد الله رفضوا ذلك وخلعوه وولوا مكانه اخاه علي بن سحاق بن محمد بن غانية، فأسرع بإعلان ثورة على الموحدين، وصمم أن يخوض قتال طويل ضدهم، وخاصةً وقد لجأ إليه الكثير من اتباع المرابطين الذين ملئت قلوبهم حقداً على الموحدين، ففكر علي ابن غانية أن يقاتلهم وخرج إليهم بأسطوله على افريقية فيفتح بذلك جبهة جديدة امام الموحدين وكانت افريقيا بعيدة جداً عن دولة الموحدين، وثم أنها كانت عامرة بالعرب الهلالية المستعدين دائماً للاشتراك في أي عمل يفتح لهم أبواب النهب والسلب واطلاق العنان لما جلبوا عليه واغرموا لما جلبوا من الغزوة. (الزركشي ا.، 1966، صفحة 151).

اهتم الموحدين بأشد الاهتمام بعلي بن غانية، ومضوا يرسلون الحملات تلو الحملات على افريقية فانفقوا الألوف من خيرة رجالهم وانفقوا الكثير من الأموال في حرب عقيم بلا نهاية، وذلك بسبب بنو غانية واحلافهم كانوا من العرب الذين جعلوا الصحراء ملجأ لهم، فكلما ضيق الموحدون عليهم الخناق هربوا إلى الصحراء ثم لا يمكثون طويلاً حتى يعودوا من جديد، وكان الهدف من هذه الثورة احياء دولة المرابطين وإعادة الدعاء للخلافة العباسية على المنابر، لذلك وجه الخليفة المنصور الموحدي جهوده للقضاء على هذه الحركة، واستمرت هذه الملاحقات لسنوات طويلة التي استنزفت جانباً كبيراً من قوة هذه الدولة وثروتها. (وحسين، صفحة 241)

ب- ثورة الاعراب:

وهم من عرب بني سليم وبني هلال الذي سكنوا إفريقية الأوسط، وبعد ذلك المغرب الأوسط كانوا لا ينظرون إلا على مصالهم، أحياناً يتحالفون مع بني غانية واحياناً مع الموحدون، ثم دخلت في صراع داخلي بين أعداء الموحدين، فكانت من الأسباب التي فجرت الثورات الداخلية والتي ساهمت في دمار وافساد دولة الموحدين، وفضلاً عن دخول الأعراب البدو إلى المغرب الأقصى

أيام المنصور الموحدية سنة (582هـ-1186م)اخذوا يتدخلوا في شؤون الدولة ويرهقونها بمتطلباتهم، فضلاً عن دورهم بعزل وتولية بعص الخلفاء، ومن هؤلاء الاعراب هم بنو معقل وبنو جابر ولهؤلاء دور هام في تعريب قسم من سكان المغرب على الساحل الأطلسي بمصاهرتهم للبربر والاحتكاك بهم . (محمد، 1998، صفحة 224)

ج- النزاع على تولي الخلافة:

كان هناك نزاع على تولي عرش الخلافة داخل الأسرة الموحدية لم يستطيعوا أن يضعوا نظاماً ثانياً لتولي الخلافة عندهم، وكان لهذا النزاع آثار حتمية على مصير الدولة، فمنذ وفاة المستنصر أصبح المعتاد أن يكون رأس الدولة أكثر من خليفة، فاضطر كل منهم أن يستنجد بعناصر المرتزقة وقبائل من العرب المهاجرين وأصحاب المصالح من حكام الولايات المستبدين، وفضلاً عن استنجادهم باعداهم من النصارى، فوجدت مراكز القوى في النزاع فرصة سانحة لبسط نفوذهم ولتولية من تشاء وعزل من تريد، فسقطت هيبة الدولة، مما ساعد ذلك على اضمحلالها ووالها، ونستطيع أن نحدد آثار وطريقة اختيار الخليفة ما اعقبها من نزاع على سيطرة الدولة من خلال ثلاث مظاهر منها تعدد الخلفاء في وقت واحد وتولية حكام ضعفاء الشخصية فضلاً عن استعانة بالنصارى (محمد، 1998، صفحة 226)

بعد وفاة المستنصر تولى السلطة عبد الواح المخلوع في مدينة مراكش، والعادل ابن المنصور والي مرسيه، وأصبح هناك خليفتين، وبالطبع لم يتفقا وقام بينهما نزاع عسكري للاستيلاء على مراكش عاصمة الدولة وفي الوقت نفسه ظهر مطالب ثالث بالخلافة وهو عبد الله البياسي بالأندلس حاول الأخير التحالف مع النصارى عدوة الإسلام من أجل الاستيلاء على زمام الدولة، تمكن العادل من تثبيت خلافته واستولى على السلطة، غير أنه لم يلبث طويلاً حتى قتل، وبعد وفاته هناك شخصان طالبوا بالخلافة وهما يحيى بمراكش وأبو علاء ادريس وانتهى هذا الصراع بتولي أبو علاء إدريس الخلافة. (موسى، 1990، صفحة 89)

إن النزاع بين أمراء البيت الحاكم في دولة الموحدين، والأمر الذي جعل من المتنفذين من اشياخ الدولة، أو الوزراء، أو القواد العسكريين يتدخلون في اختيار الحاكم منذ وفاة المستنصر، عندما كانت الخلافة في بني عبد المؤمن فقد عمدوا على تولية حكام ضعفاء، وفضلاً عن صغار السن، أو مقعدي الشيخوخة، أو الباحثين عن ملذاتهم وإن ضعف الحاكم يسر الطريق امام مجموعات متعددة للسيطرة والتسلط على دفة الحكم والتحكم في سياستها وتوجيها وكان لأشياخ هذه الدولة أثر كبير من دون سائر المجموعات الأخرى سواء كانت إدارية أم قبلية أم عسكرية. (محمد، 1998، صفحة 230)

ساهم هذا الصراع بين أبناء الأسرة في اضعاف الخلافة وسقوط هيبتها الدولة من الرعايا والمتلهفين للسلطة.

3- ضعف الخلفاء المتأخرين :

في طور الثالث من الخلافة الموحدية تولي عرش الخلافة اشخاص صغار السن، لم يبلغ البعض منهم سن الحلم في الوقت كانت الخلافة بأمس الحاجة أن يتولها شخص يعيد إليها هيبتها، لسوء الحظ إن هؤلاء لم تكن لديهم علم ومعرفة وبأمور الدولة، فضلاً عن لم تكن لديهم فكرة واضحة عن المسؤولية والاخطار المحدقة بيهم سواء من الداخل والخارج، مما أدى ذلك عرضةً للمؤامرات الداخلية التي أهلكت الكثير منهم، المؤامرات الخارجية التي زعزعت كيان دولتهم (عبد الجبار ، 2014، صفحة 87)

والدليل على ذلك الناصر الذي انغمس في الملذات والملاهي، وأما الخليفة المرتضى للدَعة والمسالمة وكان محباً للسماع الغناء ليلاً ونهاراً (ابن عذاري، 2013، صفحة 440)

4- تهاوي القوى الحربية:

كان يعرف الجيش الموحدية بالقوة طيلة عقود من الزمن واستمر على هذا القوة والاستعداد والتعبئة غير ان هذا الجيش بدأ يفقد قوته وصلابته في عهد الخليفة الناصر وذلك بعد هزيمتهم في معركة العقاب العظيمة التي أظهرت فيه درجة التفكك والانحلال التي بلغها الجيش الموحدين وهو ما تدل عليه هزائمهم المتتالية امام بني مرين واخفاقهم ثورات السوس (الفاسي ، 1972، صفحة 60)

وهزيمتهم في واقعة بني بهلول سنة (653هـ/1255م) وان هذا الضعف لم يقتصر على الخلفاء وأيضاً على الجند وأصبح همهم الغنائم وليس القتال، الدليل على ذلك استخدام بعض الولاة جند من النصارى في أيام الخليفة المرتضى كما تزايد اعداد المرتزقة الروم والعبيد في الجيش الموحدية. (خلدون ع.، 1981، صفحة ج6/ 348)

كارثة إصابة اركانه وذلك كان هم هؤلاء هو السلب والنهب والغنائم فضلاً عن ذلك لم يعرفوا النظام ولم يتقيدوا بأوامر وبذلك تحول الجيش إلى كتلة من جماعات غير المتجانسة في كل فتنة، أو حرب، أو تمرد كان لهم دور في ذلك يناصرون قسم على آخر متوخين بالدرجة الأولى مصلحتهم المادية لم يتقوا هؤلاء حتى على بيع قادتهم مقابل المال والجاه. وأما فعله الخلط مع السعيد وعرب المعقل مع يحي بن الناصر، وأما الروم فتركوا المرتضى في أشد ازمته عندما عجز عن توفير متطلباتهم وشايعوا أبي دبوس. (تورنو، 1998، صفحة 111)

الخلاصة:

1- تبين من خلال دراسة البحث اهتمام المغرب العربي بفكرة الخروج المهدي من أراضيهم
2- اتضح من خلال البحث إن عوامل المد والانحسار أعطت صورة واضحة للوجود الموحدين وانحسارهم في بلاد المغرب العربي
3- اتضح مدى أهمية العامل القبلي الذي كان له دور كبير في قيام ونشأة الدولة وأيضاً كان لهم دور كبير في انتشار الفتن الفوضى والاضطرابات فضلاً عن انحسار الدولة .
4- يعد الجيش العنصر الأساسي في تكوين الدولة فهو يحافظ على هيبتها وقوتها .
5- كان للجيش دور كبيراً في المد والانحسار للموحدين .
6- كان النصارى والروم والعبيد والمرتزقة أهمية كبيرة عندما انخرطوا داخل الجيش الموحدية الذين ساهوا في انحسار دور الموحدين.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

1. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، الانساب في معرفة الاصحاب، (تح: عبد الوهاب بن منصور، المترجمون) الرباط: دار المنصور، 1970م.
2. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 900هجري)، الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، 1980هجري).
3. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت: 808هـ)، تاريخ ابن خلدون (المجلد ط1). (تح: خليل شحادة، المحرر) بيروت، 1981م.
4. الزركشي، أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (المجلد ط2). (تح: محمد ماضور، المحرر)، تونس: المكتبة العتيقة، 1966م.
5. الزركشي، وثائق المرابطين والموحدين، (بلا تاريخ).
6. ابن عذاري، ابي العباس احمد بن محمد (ت: 712هـ)، البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تونس: دار الغرب الاسلامي، 2013م.
7. الفاسي، علي ابن ابي زرع (ت: 726هـ)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط: دار المنصور، 1972م .
8. الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (المجلد ط 1)، الرباط: دار المنصور، 1972م.
9. النووي، محي الدين يحيى بن شرف، (ت:676هـ)، رياض الصالحين من سيد المرسلين، (تح: علي بن حسين بن علي بن عبد الحميد، المحرر) السعودية: دار ابن الجوزي، 2000م.
10. النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت: 733هـ)، نهاية الارب في فنون الادب (المجلد ط1)، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2002م.
11. مؤلف اندلسي، (من اعلام القرن الثامن الهجري)، الحلل الموشية في ذكر اخبار المراكشية، (المجلد ط1). (تح: سهيل زكار عبد القادر زمام، المحرر) البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1997م.

12. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت: 647هـ)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس إلى آخر عصر الموحدين (المجلد ط1)، (تح: صلاح الدين الهواري، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية، 2006م.
13. المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين (المجلد ط1)، (تح: حسين مؤنس، المحرر) القاهرة: مكتبة الثقافية الدينية، 1997م.
14. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت: 626 هجري)، معجم البلدان، ط2، دار الصادر، (بيروت، 1995 ميلادي).

ثانياً: المراجع:

15. تورنو، روجر لي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (المجلد ط2). (د. امين الطيبي، المترجمون) الربايط: شركة النشر والتوزيع المدارس، 1998م.
16. عبد الجبار، صديقي، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الاسباب والتداعيات، تلمسان : جامعة ابي بكر بلقايد، 2014م.
17. حسن، حسن علي، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، (بلا تاريخ).
18. حسين ، حسين علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين (المجلد الاولى)، القاهرة: مكتبة الخنانجر، 1980م.
19. حسين، سعد محمد حسين، المهدية في الاسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم. مصر: دار الكتب العربي، 1953م.
20. زغروت، فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، (المجلد ط 1)، القاهرة: دار التوزيع، 2005م.
21. الصلابي، علي محمد محمد، صفحات من تاريخ الاسلامي دولة الموحدين (المجلد الاولى)، عمان: دار البيارق، 1998م.
22. العزاوي، عبد الرحمن حسين، المغرب العربي في العصر الاسلامي (المجلد ط1)، عمان: الدائرة الملكية الوطنية، 2011م.
23. فلينشر، مادلين، الاندلس وشمال افريقيا في عقيدة الموحدين، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1998م.
24. المنوي، محمد، حضارة الموحدين (المجلد ط1). المغرب: دار التوبيقال، 1988م.
25. موسى، عز الدين عمر احمد، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، بيروت : دار الشروق، 1990م .
26. النجار، عبد المجيد، المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب (المجلد ط1). القاهرة: جامعة الازهر، 1983م.

List of sources and references:

alquran alkarim.

First: Sources:

1. Al-Baydhaq, Abu Bakr ibn Ali al-Sanhaji, Al-Ansab fi Ma'rifat al-Ashab (Edited by: Abd al-Wahhab ibn Mansur, Translators), Rabat: Dar al-Mansur, 1970 CE.
2. Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Mun'im (d. 900 AH), Al-Rawd Al-Mu'attar fi Khabar Al-Aqtar, Nasser Foundation for Culture, (Beirut, 1980 AH).

3. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Muhammad (d. 808 AH), The History of Ibn Khaldun (Volume 1, ed.). (Edited by Khalil Shahada, editor) Beirut, 1981 AD.
4. Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad Ibn Ibrahim, History of the Almohad and Hafsid Dynasties (Volume 2, ed.). (Edited by: Muhammad Madhur, editor), Tunis: Al-Maktaba Al-Atiqa, 1966.
5. Al-Zarkashi, Documents of the Almoravids and Almohads, (undated.(
6. Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad (d. 712 AH), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar Muluk al-Andalus wa al-Maghrib, Tunis: Dar al-Gharb al-Islami, 2013 AD.
7. Al-Fasi, Ali Ibn Abi Zar' (d. 726 AH), Al-Dhakhira Al-Saniyya fi Tarikh Al-Dawla Al-Mariniyya, Rabat: Dar Al-Mansur, 1972 AD.
8. Al-Fasi, Al-Anis Al-Mutrib Bi-Rawd Al-Qirtas Fi Akhbar Al-Muluk Al-Maghrib Wa-Tarikh Madinat Fas (Volume 1, ed.), Rabat: Dar Al-Mansur, 1972 AD.
9. Al-Nawawi, Muhyiddin Yahya bin Sharaf, (d. 676 AH), Riyad Al-Salihin min Sayyid Al-Mursalin, (edited by: Ali bin Hussein bin Ali bin Abdul Hamid, editor) Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 2000 AD.
10. Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad (d. 733 AH), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (Volume 1, 1st ed.), Cairo: Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiya, 2002 AD.
11. An Andalusian author (one of the notables of the eighth century AH), Al-Halal Al-Mawshiyya fi Dhikr Akhbar Al-Marrakshiyya (Volume 1, ed.). (Edited by: Suhayl Zakkar Abd Al-Qadir Zamam, editor) Al-Bayda: Dar Al-Rashad Al-Haditha, 1997 AD.
12. Al-Marrakushi, Abd al-Wahid ibn Ali al-Tamimi (d. 647 AH), Al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib min Ladan Fath al-Andalus ila Akhir Asr al-Muwahhidin (Volume 1st ed.), (edited by: Salah al-Din al-Hawari, editor) Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah, 2006 AD.
    Al-Marrakushi, Documents of the Almoravids and Almohads (Volume 1st Edition), (Edited by: Hussein Mounis, Editor) Cairo: Al-Thaqafiya Al-Diniya Library, 1997 AD.
13. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut (d. 626 AH), Mu'jam al-Buldan, 2nd ed., Dar al-Sader, (Beirut, 1995 AD).

Second: References:

14. Tourneau, Roger Lee, The Almohad Movement in Morocco in the Twelfth and Thirteenth Centuries (Volume 2, ed.). (Dr. Amin Al-Tayyibi, Translators) Al-Rabayt: Al-Madaris Publishing and Distribution Company, 1998.
15. Abdul Jabbar, my friend, The Fall of the Almohad State: An Analytical Study of the Causes and Repercussions, Tlemcen: University of Abou Bekr Belkaid, 2014.
16. Hassan, Hassan Ali, Islamic Civilization in Morocco and Andalusia, (no date).
17. Hussein, Hussein Ali, Islamic Civilization in Morocco and Andalusia during the Almoravid and Almohad Era (Volume One), Cairo: Al-Khanajir Library, 1980 AD.

18. Hussein, Saad Muhammad Hussein, Mahdism in Islam from the Earliest Times to the Present Day. Egypt: Arab Book House, 1953.
19. Zaghrut, Fathi, The Islamic Armies and the Movement of Change in the Almoravid and Almohad States, (Volume 1st Edition), Cairo: Dar Al-Tawzi', 2005.
20. Al-Sallabi, Ali Muhammad Muhammad, Pages from the History of Islam: The Almohad State (Volume One), Amman: Dar Al-Bayariq, 1998.
21. Al-Azzawi, Abdul Rahman Hussein, The Maghreb in the Islamic Era (Volume 1, ed.), Amman: The Royal National Library, 2011.
22. Flencher, Madeleine, Andalusia and North Africa in the Doctrine of the Almohads, Beirut: Center for Arab Unity Studies, 1998.
23. Al-Manawi, Muhammad, The Civilization of the Almohads (Volume 1, ed.). Morocco: Dar Al-Tawbiqal, 1988.
24. Musa, Izz al-Din Omar Ahmad, Studies in the History of Islamic Morocco, Beirut: Dar al-Shorouk, 1990 AD.
25. Al-Najjar, Abd al-Majid, Al-Mahdi Ibn Tumart: His Life, Views, Intellectual and Social Revolution and His Impact on Morocco (Volume 1, ed.). Cairo: Al-Azhar University, 1983.

Factors of rise and fall in the Maghreb during the Almohad era

Assist Lect. Kawthar Jassim Mohammed

College of Arts-Al-Mustansiriyah University

kawther@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Ebbing, The country of Morocco, The tide, Almohads

Summary:

This research traces the importance of expansion and the methods employed by the Almohads in spreading their message, establishing their control, and ruling the Maghreb for nearly a century and a half. Their expansion was achieved through various means, including Ibn Tumart's ideological policies, persuasive methods, and preaching councils. Internal rebellions also played a role in the establishment of their state, and the caliphs' attention to these rebellions was crucial. The decline of their power, however, was multifaceted, stemming from internal factors such as mismanagement of state resources, internal conflicts manifested as revolutions and rebellions, the weakness of the caliphs due to their neglect of state affairs and indulgence in pleasures and entertainment, the erosion of military power, and the infiltration of foreign elements hostile to Islam. These factors ultimately led to the end of the Almohad state and the rise of smaller states in the Maghreb.